الأنشطة الحرة في المؤسسات التعليمية
"مدخل للتربية من أجل الأخلاق"

إعداد

أ.د/ محمد غازي الدسوقي

أستاذ علم النفس التربوي – المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

المقدمـــة:

نالت التربية من أجل الأخلاق على مدى عقود اهتمام عديد من علماء العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية والسياسية والإعلامية والجنائية والدينية على حد سواء، لما لهذه التربية من أهمية في تشكيل وبناء شخصية المواطن والمحافظة على قيم المجتمع وعاداته وثقافته. ولهذه الأهمية؛ غدت التربية من أجل الأخلاق ضرورة تربوية في هذه الآونة.

تنطلق التربية من أجل الأخلاق من مقولة (افعل كما يفعل أسوياء الناس) وليس (افعل كما يقول الناس)، وتحرص مؤسسات التنشئة الاجتماعية على اكساب النشء قيم المجتمع وثقافته وعادته من خلال بناء وتشكيل النسق القيمي لهذا النشء.

يعتمد بناء النظام الأخلاقي للنشء على ثلاثة عناصر رئيسية هي:

- ✓ تعليم المفاهيم الأخلاقية (الاهتمام بشرح وتوضيح الأسباب التي تؤدي للحكم على السلوك بأنه مقبول أو مرفوض).
- ✓ عقاب السلوك الخاطئ المُتعَمد (يجب أن تتفق طبيعة العقاب مع المرحلة العمرية للنشء).
- ✓ إثابة السلوك الصائب (طبيعة المكافأة أو الإثابة؛ حيث تكون الغلبة للإثابة العينية في مرحلة ما قبل التمييز مقابل الإثابة المعنوية في مرحلة التمييز).

ورغم ما يشهده التعليم من محاولات لإصلاحه –من وجهة نظر القائمين عليه– في الوقت الحالي، وجهودهم المبذولة لتحسينه والارتقاء به في كافة المستويات والمراحل، إلا أن هناك أسبابًا تدعو لضرورة تركيز اهتمامهم بالتربية القيمية أو التربية من أجل الأخلاق، من هذه الأسباب:

- ✓ التحولات المتلاحقة في العالم، وما أدت إليه العولمة من نزعات تخريبية فاصلة بين السياقات المجتمعية القديمة والحديثة.
- ✓ التوجه التام للدول الرأسمالية والدول التابعة لها بالاستسلام الشامل لآليات العولمة ومظاهرها، وما أحدثته من تغييرات مقصودة في الأنساق القيمية والبنى الثقافية والاجتماعية لأفراد هذه الدول، مما

أدى لظواهر سلبية أفرزت اختلالات سلوكية بين النشء الجديد، مثل: العنف، والتنمر بأشكاله المختلفة، والاغتراب الأخلاقي، وتدهور اللغة الأم وظهور لغة مصنوعة (فرانكو أراب)، وغيرها.

- ✓ تنامي المستحدثات التكنولوجية وتنوع وسائل التواصل الاجتماعي الافتراضية، والآثار السلبية المترتبة عليها.
- ✓ تزايد حالات التفكك الأسري وارتفاع معدلات الطلاق بنسب تفوق المعدلات الطبيعية، وما يترتب على ذلك من فقد النشء للقدوة والنموذج داخل الأسرة.
- ✓ انخفاض الوازع الأخلاقي المرتبط بمساعدة الآخرين وإغاثتهم وقت الأزمات والكوارث وعند الحاجة؛ وظهر هذا الانخفاض واضحًا في سلوكيات بعض الأفراد عند التعامل مع الشخص المصاب بفيروس كورونا، وقد رصدت المواقع الإخبارية الالكترونية ووسائل الإعلام المرئي والمقروء العديد من الأمثلة التي كشفت عن انهيار منظومة القيم داخل الأسرة نفسها.
- ✓ سيطرة القيم المادية والنزعة العملية على سلوكيات الأفراد، مع غياب الدور التربوي للأسرة والمدرسة، وغياب قيم التسامح واحترام الآخر.
- ✓ تدني الدور التوعوي للمؤسسات الدينية والاجتماعية والشبابية وإعداد النشء فيما يختص بالتأكيد على أهمية التربية الأخلاقية والقيمية وضرورة اكسابها للنشء.
- ✓ التحول في فلسفة التعليم من التعليم النظامي الحضوري للطالب داخل المدرسة إلى التعلم من بعد، وبالتالي فقدت المدرسة دورًا من أدوارها المهمة –وهو التدريس المباشر وما يصاحبه من اكتساب للسلوك الإيجابي والمكون القيمي بجانب المكون المعرفي– لاسيما في المرحلة الحالية بسبب استمرار الوضع الوبائي لفيروس كورونا في معظم البلدان.

من هنا تأتي أهمية الدور التربوي للمدرسة في إكساب الطفل القيم الأخلاقية والاجتماعية من خلال ما تقدمه من أنشطة تربوية وممارسات قيمية وسلوكيات اجتماعية للمعلمين والإدارة المدرسية.

ماهية التربية من أجل الأخلاق

يُنظر إلى الأخلاقيات على أنها سلوك منسجم مع المبادئ والأفكار والقواعد التي يقرها المجتمع اعتمادًا على العادات والتقاليد والممارسات المقبولة من الجماعة.

وبناءً على ذلك؛ فإن التربية من أجل الأخلاق هي: "مجموعة من القيم الموجهة لسلوك النشء لتحقيق أهدافه الحياتية". وهي: "مجموعة الخبرات التربوية التي يمر بها النشء داخل الأسرة وخارجها". كما يُنظر إليها باعتبارها: "مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن تلقن للنشء، ويكتسبها ويعتاد عليها بداية من سن التمييز.

نتاج التربية من أجل الأخلاق (المواطنة السوية)

المواطن السوي هو من يعمل لخير نفسه وخير مجتمعه من خلال المبادرة والمشاركة بفاعلية في الأنشطة والأعمال التي يمكن من خلالها الارتقاء بالمجتمع ومكوناته.

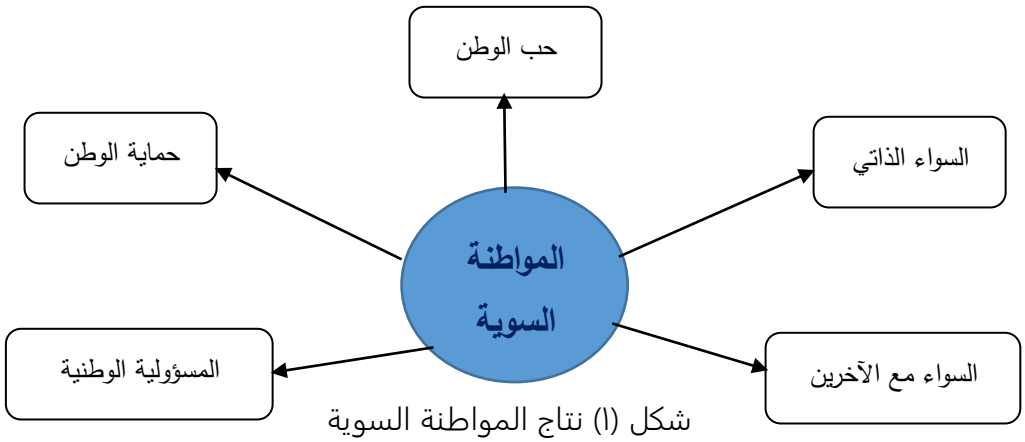

شكل (ا) نتاج المواطنة السوية

دواعي التربية من أجل الأخلاق في المؤسسة التعليمية

- ✓ انحسار دور الأسرة في التربية وضعف دورها الرقابي؛ للانشغال بالأوضاع الاقتصادية.
- ✓ ضعف الإقبال على البرامج التربوية المقدمة في المؤسسات الدينية الرسمية.
- ✓ عزوف النشء عن المشاركة في الأنشطة والبرامج المقدمة من المؤسسات الشبابية والاجتماعية الرسمية، ربما لعدم الدعاية الكافية عن تلك الأنشطة، وربما لقصور الرؤية حول أهميتها، وربما لعدم جدواها، وإن كان يتم الآن تنفيذ برامج توعوية حول المواطنة من قبل وزارة الشباب.
- ✓ تنامي دور المؤسسات غير الرسمية في التربية من أجل الأخلاق (وسائل التواصل الافتراضية – مؤسسات المجتمع المدني غير المشهرة – الجماعات غير الرسمية القائمة على أساس أيديولوجي– المؤسسات الإعلامية غير الحكومية).
- ✓ انتشار الدراما والأعمال السينمائية القائمة على مشاهد العنف والسلوكيات غير المقبولة اجتماعيًا، وإبراز دور البطل باعتباره الممارس للعنف وأعمال البلطجة.
- ✓ انتشار العنف الجنائي وأعمال البلطجة والتحرش في الشارع والأماكن العامة.
- ✓ ظهور أشكال نوعية جديدة للعنف الاجتماعي (التنمر الالكتروني – العنف القائم على الاستقطاب السياسي – ظهور الروابط والجماعات الشبابية (العنف الرياضي) التي تعتبر العنف أحد وسائل التعبير عن الغضب والرفض).
- ✓ تنامي ظاهرة العنف العالمي والإرهاب الدولي.

المؤسسة التعليمية:

هي المؤسسة الرسمية التي أولاها المجتمع مهمة إعداد المواطن الصالح، فهي وكيلة المجتمع في تربية أبنائه وتنشئتهم التنشئة الصالحة، تقوم بإعداد النشء وجدانيًا ومعرفيًا وسلوكيًا وبدنيًا وأخلاقيًا ومهنيًا، ومن هنا تبوأت المؤسسة التعليمية مركز الريادة التربوية والاجتماعية؛ إذ إنها تعمل على رفع مستوى النشء، ودعم مشاركته في تقدم المجتمع والنهوض به.

لا تقتصر وظيفة المؤسسة التعليمية على الناحية الأكاديمية فحسب، بل إن من أهم أدوارها الاهتمام بالتربية الأخلاقية بمعناها الواسع، وإكساب النشء القيم السليمة. وبذلك أصبحت المدرسة تُعنَى بالتوجيه الخُلقي الذي يتجسد في المواقف التي يمر بها النشء في البيئة التعليمية سواء داخل الفصل الدراسي، أو خارجه من خلال الأنشطة التربوية وجماعاتها المختلفة؛ التي تتيح للنشء فرصًا لتطبيق ما اكتسبه من قيم ومبادئ أخلاقية في المواقف الحياتية.

من أهم أهداف المؤسسة التعليمية فيما يتعلق بغرس المبادئ والقيم الأخلاقية لدى النشء:

- ✓ تهيئة فرص النمو للنشء في مختلف أوجه النشاط المدرسي.
- ✓ التعاون مع المؤسسات التربوية والاجتماعية التي تُعنى بالتربية القيمية للنشء، إلى جانب تعويده الثقة بالنفس والتعاون والعمل في فريق.
- ✓ تنشئة النشء على تعُّرف الفضائل، وخلق بيئة تعمل على دعم القيم الأخلاقية.
- ✓ ربط دروس التربية الدينية بالحياة، واعتبار المناسبات الدينية وسيلة لتربية النشء أخلاقيًا.
- ✓ تهيئة الحياة الديمقراطية الصحيحة التي تقوم عليها القيم والمبادئ الإنسانية.

من أجل تحقيق هذه الأهداف؛ تعمل المؤسسة التعليمية على تعزيز دور الأنشطة التربوية في غرس وإكساب القيم الأخلاقية للنشء؛ فالأنشطة التربوية تعد روح العملية التربوية، والميدان الخصب الذي يتم من خلاله صقل وجدانيات النشء من ميول واتجاهات وقيم، وذلك إذا ما أحسن استخدامها، فهي تعمل على تنمية قيم الحب والخير والجمال، كما إنها تسمو بالروح الإنسانية، وتدعم القيم النبيلة كالتعاون والإيثار والعمل بروح الفريق والولاء والانتماء والتنافس الهادف والمسالمة .. وذلك عين الأخلاق.

ومن الممكن أن يفوق أثر ممارسة النشء للأنشطة التربوية ما يقوم به التعليم في حجرات الدراسة إذا ما أُحسن توظيفها.

التربية من أجل الأخلاق عبر المراحل النمائية

أظهرت نتائج بحوث علم النفس الارتقائي؛ أهمية الدور الذي تؤديه البيئة في إكساب النشء القيم والأخلاق والتقاليد الاجتماعية خلال المراحل النمائية المختلفة. والشكل التالي يُبين المراحل النمائية للنشء وفقًا لتصور فؤاد أبو حطب وآمال صادق (١٩٩٩):

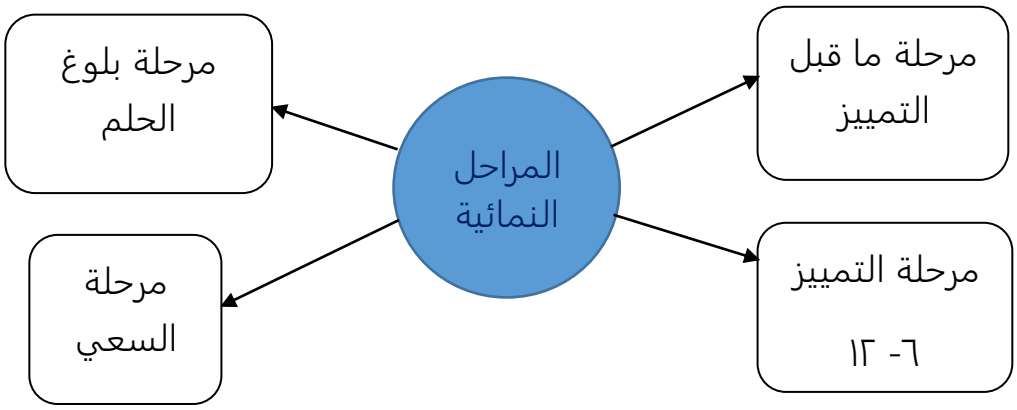

شكل (٢) المراحل النمائية للنشء خلال فترة بقائه في المؤسسات التعليمية

مرحلة ما قبل التمييز (الطفولة المبكرة/رياض الأطفال)

أطلق كولبرج على هذه المرحلة "مرحلة ما قبل العُرف أو التقاليد" أو "ما قبل الأخلاق". خلال هذه المرحلة لا يصل النمو العقلي للطفل إلى درجة الاكتمال التي تسمح له بتعلم المبادئ الخلقية المجردة فيما يتعلق بالصواب والخطأ، لكنه يستطيع بالتدريج أن يتعلم ذلك في مواقف الحياة اليومية العملية.

يزداد السلوك الأخلاقي تعقدًا حينما يُطلب من الطفل أداء سلوكيات متباينة في المواقف المتشابهة من نفس الأفراد وغالبًا في أوقات مختلفة، في هذه الحالة لا يستطيع الطفل إدراك لماذا يكون هذا السلوك صوابًا أحيانًا وخطأً أحيانًا أخرى، لكنه يدرك أن هذا السلوك صوابًا وجيدًا حينمًا يُثاب عليه، ويدرك أن ذاك السلوك خطأً حينما يُعاقب عليه. وخلال هذه المرحلة يكون تركيز المؤسسة التعليمية في الجانب الأكبر على التربية من أجل بناء شخصية الطفل.

مرحلة التمييز (الطفولة المتأخرة/ المرحلة الابتدائية)

تُعرف بمرحلة الالتزام بالعرف والتقاليد والمسايرة، وفيها يتأثر النظام الأخلاقي (النسق القيمي) للطفل بمعايير الجماعة التي ينتمي إليها، ولو خُيِّر الطفل في هذه المرحلة بين معايير جماعة الأقران للحكم على سلوك ما وبين معايير الكبار سواء الوالدين أو المعلمين سيختار معايير جماعة الأقران، وهنا يمكن توظيف الأنشطة الجماعية وتأسيسها على مجموعة من القيم، بحيث يُتاح لجماعة الأقران التأثير الإيجابي في سلوكيات الطفل ونسقه القيمي.

في نهاية مرحلة التمييز (المرحلة الابتدائية) –كما بيَّنت نتائج الدراسات النمائية– يكاد يكون النظام الأخلاقي للطفل قد اقترب من مستوى مرحلة الرشد، وفي هذه الحالة يكون النسق القيمي للطفل قد اكتمل إلى حد ما، ويكون قد حدث نموًا للضمير لديه، واكتسب قيم المجتمع التي تعتبر مهمة في ضبط سلوكه. وعندها يصبح السلوك الأخلاقي مسؤولية ذاتية داخلية، وينتقل الطفل من هذه المرحلة إلى مرحلة بلوغ الحلم (مرحلة المراهقة). وخلال هذه المرحلة يكون تركيز المؤسسة التعليمية في غالب الأمر على التربية من أجل الأخلاق.

هذا ما يُخبرنا؛ لماذا ينادي علماء النفس بضرورة حضور التلميذ في المرحلة الابتدائية إلى المدرسة؟ السبب الذي يجعلهم يؤكدون على أهمية تواجد تلميذ المرحلة الابتدائية في المدرسة رغم وجود هذا الوباء؛ هو التأثير البالغ للمؤسسة التعليمية في بنية شخصية التلميذ بكافة جوانبها خلال هذه المرحلة النمائية. وإن خرج التلميذ من هذه المرحلة بدون تشكيل شخصيته، فإنه سيعاني خلال المراحل النمائية الأخرى، أو كما أشار إريكسون في نظريته النفسية الاجتماعية إن انتقال الفرد من مرحلة نمائية إلى مرحلة أخرى دون إشباع لحاجات هذه المرحلة؛ فإن هذا الفرد يتعرض لأزمة نفسية اجتماعية.

يترتب على عدم إشباع هذه الحاجات؛ تعرض الفرد لمشكلات نفسية واجتماعية تهدد مسار نموه الطبيعي في المراحل النمائية التالية.

مرحلة بلوغ الحلم (المراهقة):

تقابل المرحلة الإعدادية وبداية المرحلة الثانوية، وفيها يحرص المراهق على تحسين نظامه الأخلاقي وتطويره معتمدًا على المبادئ الخلقية التي تكونت لديه في مرحلة التمييز، والتي يجب أن تتعدل بما يلائم المستوى النمائي الأكثر نضجًا، ويقوده ذلك إلى اكتشاف تناقضات بين بعض المبادئ الخلقية. وتعد هذه المرحلة محاولة من المراهق للسعي إلى بلوغ الكمال، ونتيجة ذلك يصنع بعض المراهقين لأنفسهم معايير أخلاقية مرتفعة بغية تحقيق نموذج (الكمال الأخلاقي)، وتبدأ المؤسسة التعليمية في تدريب المراهق على إدراك العلاقة بين المبادئ والقيم التي تعلمها في مرحلة الطفولة المتأخرة (مرحلة التمييز) والمبادئ العامة التي تحكم السلوك وتضبطه في مرحلة المراهقة. وخلال هذه المرحلة يكون تركيز المؤسسة التعليمية على التربية من أجل الحكمة بجانب أهدافها التعليمية.

مرحلة السعي (المراهقة المتأخرة/ الشباب):

تقابل هذه المرحلة نهاية المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية، وفيها يحرص الشاب على تحديد هويته والتي تتأثر بالعلاقة بينه وبين أسرته، وبينه وبين النظام الثقافي والأخلاقي للسياق المحيط.

هذه الفترة هي فترة انتقالية للمراهق من مرحلة البناء والنمو إلى مرحلة الإنتاج والتولُّد، وقد حذر علماء الاجتماع وعلماء النفس من طول هذه الفترة الانتقالية بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي ربما تؤدي بالشباب إلى العزلة أو الاغتراب أو العنف والعدوان أو التطرف، أو التفكير في إيذاء الذات والتخلص منها بالانتحار في النهاية.

وقد يتعرض النسق القيمي للشاب للاضطراب حينما يجد أن من الصعب تطبيق المفاهيم الخلقية التي تعلمها في مرحلة التمييز على المواقف الحياتية اليومية التي يمر بها في مرحلة السعي. وقد نبه الباحثون إلى أن أخطر ما يمكن أن يحدث في طور السعي هو زيادة التسامح مع بعض صور وأشكال السلوك غير الأخلاقي، على سبيل المثال؛ التسامح مع سلوك الغش، وربطه بفرص الحصول على عمل مستقبلاً، وربما يجد الشاب في الأفلام السينمائية والدراما التليفزيونية أو في الحياة اليومية من النماذج المنحرفة والفاسدة مَن يحيى حياة كريمة اقتصاديًا واجتماعيًا. وبالتالي يضطرب نسقه القيمي، ويؤدي ذلك إلى إعاقة نموه الخلقي الناتج عن عجزه في إدراك المعنى المطلق للقيم الخلقية.

وربما كان للتطور التكنولوجي والتعقد الاجتماعي وزيادة الطلب على التعليم الجامعي وما بعد مرحلة البكالوريوس دور في تأجيل دخول المراهق إلى المرحلة النمائية الأكبر (المرحلة الثانية) وهي مرحلة القوة (الرشد) التي حددها القرآن الكريم، لذلك فإن هذه المرحلة (مرحلة السعي) هي ختام المرحلة الأولى التي وصفت بمرحلة الضعف التي تنتهي إلى قوة في نهايتها، ليصل الفرد بسلام إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة القوة. وخلال هذه المرحلة يكون تركيز المؤسسة التعليمية في الأساس على التربية من أجل المواطنة بجانب أهدافها التعليمية.

والشكل التالي يُبين المراحل التي يخضع خلالها الطفل للتنشئة السوية:

شكل (٣) النموذج الهرمي المقترح للمواطنة السوية

وفيما يلي عرض لجوانب التنشئة التي ينبغي على المؤسسة التعليمية التركيز على إكسابها النشء خلال بقائه فيها:

التربية من أجل الشخصية

تدعم وتركز المؤسسة التعليمية بشكل أساسي على بناء شخصية الطفل بجانب دورها التعليمي في التكوين المعرفي، والتي تتمثل في تدعيم وبناء شخصية الطفل (تربية الذات)، على سبيل المثال، دعم الجوانب التالية:

- ✓ معرفة الذات ومكونات الشخصية، وأجهزة الجسم وكيفية المحافظة عليها.
- ✓ قبول الذات كما هي والرضا عن النفس والثقة بها.
- ✓ تعرف الاختلاف عن الآخرين (الوالدين، الإخوة، الرفاق بالروضة، الفروق النوعية بين الذكور والإناث)، بناء الاستقلالية والتفرد، وهذا يتيح له قبول الآخر.
- ✓ تعلم السلوكيات التي تدعم بقائه واستمرارية حياته (المهارات الحياتية والنظافة والنظام).
- ✓ تعلم التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر (بداية تكوين الضمير).
- ✓ تعلم مهارات التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين.

ولكي تنمو شخصية الطفل في هذا الطور النمائي نموًا سليمًا؛ يجب أن يتجاوز أزمتين حددهما إريكسون، هما: أزمة الاستقلال الذاتي ونمو الإحساس بالثقة، وأزمة المبادأة التي يكتسبها الطفل بعد الشعور بالثقة والاستقلالية واكتسابه خبرات ومهارات تُمكِّنه من التفاعل مع الآخرين واكتشاف أماكن جديدة واتساع الأفق وتكوين الضمير في النهاية.

وتتولى هذه المهام المؤسسة التعليمية (رياض الأطفال)، وذلك بما تقدمه الروضة من خبرات ومعارف يكتسبها الطفل خلال ممارسته للأنشطة التربوية، وما توفره الروضة من نماذج تحاكي الأسرة.

التربية من أجل الأخلاق:

تدعم المؤسسة التعليمية وتركز بشكل أساسي على تكوين وتشكيل النسق القيمي والخُلقي للطفل وقواعد السلوك التي تحكم علاقاته بالآخرين، وكيفية التعامل معهم (التربية اجتماعيًا) من خلال دعم الأخلاق التالية:

- خُلق الإيثار
- خُلق المسالمة
- خلق التسامح
- خُلق العدالة (كل حسب ما يقوم به من عمل)
- خُلق المساواة (في الحقوق والواجبات)
- خُلق التنافس

- خُلق التعاون
- خُلق المسؤولية
- خُلق الاحترام
- خُلق قبول الآخر
- خُلق الصدق

ويتضح هذا الدعم خلال المرحلة الابتدائية، في هذه المرحلة ينمو ضمير الطفل ويكتسب خلالها قيم المجتمع التي تعد وسيلة مهمة في ضبط السلوك. أشار كولبرج أن النمو الأخلاقي في هذه المرحلة له مستويان هما: الأول مستوى ما قبل العرف والتقاليد أو ما قبل الأخلاقية (٤- ١٠ سنوات)، ويظهر في أواخر مرحلة ما قبل التمييز (الطفولة المبكرة) ويستمر في مرحلة التمييز (الابتدائية)، الثاني مستوى الالتزام بالعرف والتقاليد أو مستوى المسايرة.

ركائز التربية من أجل الأخلاق:

تتحدد ركائز التربية من أجل الأخلاق داخل المؤسسة التعليمية فيما يُبينها الشكل التالي:

شكل (٤) ركائز التربية من أجل الأخلاق في المؤسسة التعليمية

التربية من أجل الحكمة:

تسهم المؤسسة التعليمية في تنمية الخصائص الوجدانية والمعرفية التي من شأنها إكساب المتعلم مهارات التعامل مع القضايا الحياتية في إطار متوازن بين إشباع اهتماماته الشخصية واهتمامات الآخرين والظروف البيئية المحيطة لتحقيق الصالح العام (وهذا عين الحكمة).

وتقتضي التربية من أجل الحكمة إكساب النشء:

- ✓ الفقه (فقه الدين مع النمو العقلي – فقه الدنيا والذي ينعكس في فهم السلوكيات الحياتية التي تنظم العلاقات بين الناس).
- ✓ التدريب على تعقل الأمور وتقديم الرأي السديد المبني على الفهم والفطنة.
- ✓ إتاحة الفرص لإظهار القدرة على حُسن التصرف في المواقف والمشكلات المختلفة.
- ✓ إشراكه في صناعة القرارات لخلق فرص التمكن من الإصابة في القول وإتقان الفعل.
- ✓ تهيئة الفرص والمواقف التي تتيح له التمكن من وضع الأمور في موضعها الصحيح.

يتضح هذا الدعم خلال المرحلة الإعدادية. فالنشء في المرحلتين السابقتين على هذه المرحلة يكون قد تشكلت شخصيته في مرحلة ما قبل التمييز، وتشكل نسقه القيمي والضمير وأهمية الالتزام بالعرف والتقاليد، بمعنى أنه أصبح لديه إدراك باحتياجات شخصيته والتزام بالنسق القيمي والعرف، وهذا من شانه تمكين النشء من إحداث توازن فيما بينهما؛ حيث يرغب في إشباع احتياجاته مراعيًا في ذلك احتياجات الآخرين بدافع الضمير والنسق القيمي لديه. هذا التوازن بين الاحتياجات الشخصية واحتياجات الآخرين هو ما يطلق عليه ستيرنبرج بالحكمة، والتي يرى أهمية أن تتولى المدرسة المتوسطة (الإعدادية) التربية من أجل الحكمة، وأشار إلى أن التفكير الحكيم ينمو لدى الأشخاص مع بداية هذه المرحلة، وأن الأطفال بعد سن العاشرة بحاجة ليفكروا تفكيرًا حكيمًا. وجاءت نتائج البحوث السيكولوجية لتدعم فكرة عدم ارتباط الحكمة بالسن، وأنه يمكن أن يسلك الطفل سلوكًا يتسم بالحكمة، في المقابل؛ يمكن أن يسلك الراشد أو الشيخ سلوكًا غير حكيم.

المفهوم السيكولوجي للحكمة (قدرة القدرات العقلية):

- ✓ تطبيق الذكاء والإبداع المحكومين بالقيم لتحقيق المنفعة العامة من خلال التوازن بين اهتمامات الفرد والآخرين ومطالب البيئة.
- ✓ عملية تكاملية تتضمن ثلاثة أبعاد هي: البعد المعرفي حول فهم الفرد للأمور الحياتية وجوهر الظواهر المحيطة، والبعد التأملي وهو الفهم العميق للواقع الحياتي، والبعد الانفعالي الذي يتضمن انفعالات الفرد الإيجابية إزاء الآخرين، مثل: التعاطف والود، وغياب انفعال الحقد والكراهية.
- ✓ قدرة عقلية لدى الفرد تتضمن: المعرفة العامة للأحوال والأمور الاجتماعية والعادات والتقاليد والأخلاق، والنظرة السياقية للموقف، والحكم على السلوك في سياقه البيئي والزمني، ومراعاة نسبية القيم ومعرفة الفروق القيمية بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، وتبني فلسفة اللايقين في الحكم على الأمور الحياتية وعدم التسرع في الحكم على المواقف (التروي).

التربية من أجل المواطنة:

تعد التربية من أجل المواطنة نتاجًا لما قامت به المؤسسات التعليمية من دعم الخصائص الوجدانية والمعرفية والسلوكية وتنميتها لدى النشء خلال المراحل النمائية المختلفة أثناء فترة بقائه في تلك المؤسسات، بداية من تربيته من أجل بناء شخصيته، ثم تربيته أخلاقيًا للتعامل مع الآخرين، مرورًا بتنمية حكمته التي يتحقق بها التوازن بين اهتماماته الشخصية واهتمامات الآخرين والمتطلبات المجتمعية، وانتهاءً باستكمال بنية شخصيته الصالحة للمواطنة، والتي تتولاها المؤسسة الجامعية دعمًا لإكسابه قيم المواطنة والولاء والانتماء ليصبح الطالب في النهاية مواطنًا يتسم بالخصال التي يتضمنها الشكل التالي:

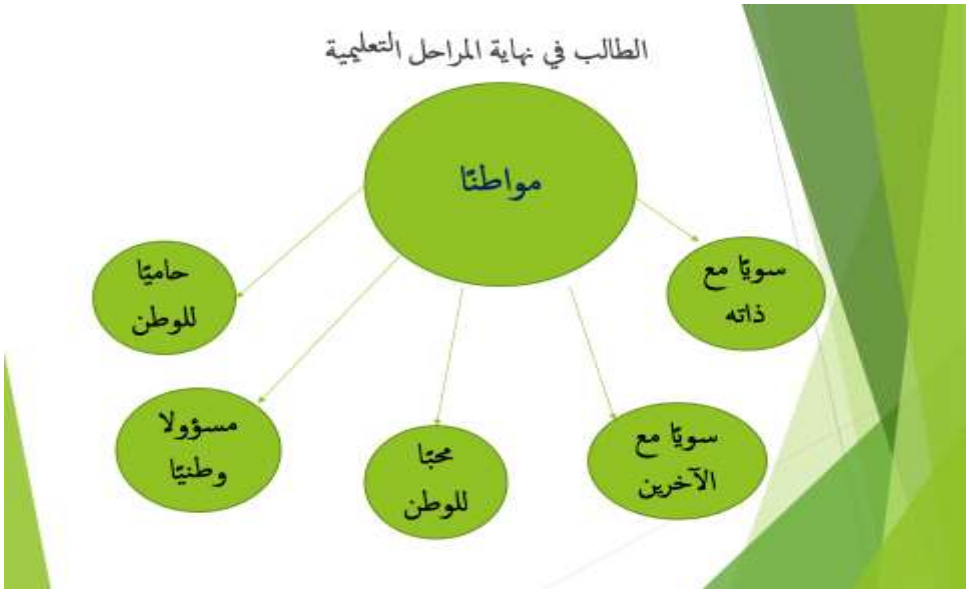

شكل (٥) شخصية المواطن السوي الذي ينشده المجتمع

الأنشطة التربوية الحرة مدخلاً للتربية من أجل الأخلاق

مفهوم الأنشطة التربوية الحرة:

- ✓ برامج اختيارية هادفة تنفذ بإشراف المؤسسة التعليمية وتوجيهها، ويشارك فيها المتعلمين باختيارهم، وتتناول كل ما يتصل بالحياة المدرسية وأنشطتها المختلفة ذات الارتباط بالجوانب الثقافية والاجتماعية والفنية والبدنية والتكنولوجية.
- ✓ هي جميع الأنشطة التي يتم تنفيذها تحت إشراف وتوجيه المؤسسة التعليمية، وتتناول الحياة داخل المؤسسة وخارجها، وهو البرنامج الذي تنظمه المؤسسة متكاملاً مع البرنامج التعليمي، والذي يقبل عليه النشء بميل ورغبة، ويحقق بذلك أهدافًا تربوية معينة تساعد في تنمية وإشباع ميوله ومواهبه.
- ✓ ترتبط الأنشطة بإشباع حاجات النشء من خلال الممارسة التي تظهر في أدائه على المستوى العقلي والحركي والنفسي والاجتماعي بفاعلية داخل المؤسسة التعليمية، وفي مجالات متنوعة تشبع حاجاته الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية، وتمتد من مرحلة ما قبل المدرسة إلى المرحلة الثانوية مع ملاحظة أن الأنشطة تتنوع بحسب المرحلة التعليمية التي تمارس فيها تبعًا لأهداف كل مرحلة.

- ✓ كما تسعى إلى تكوين وبناء العديد من القيم الإيجابية وترسيخها في نفوس النشء، والتي تظهر خلال ممارسته للأنشطة في تفاعله الاجتماعي والنفسي مع الآخرين مثل: حب العمل والشجاعة والتعاون والتنافس الشريف واحترام الآخر؛ بالإضافة إلى الكثير من قيم الإبداع والإنجاز والابتكار والمبادرة وغيرها.

شكل (٦) تصنيف الأنشطة التربوية

مجالات الأنشطة التربوية في المؤسسة التعليمية:

شكل (٧) مجالات الأنشطة التربوية في المؤسسة التعليمية

دور الأنشطة التربوية في التربية من أجل الأخلاق:

- ✓ تربية النشء على أساليب تخطيط العمل وتنظيمه، وتحديد المسؤولية، والتدريب على القيادة والتبعية، واحترام النظام، والعضوية الناجحة في الجماعات المدرسية.
- ✓ تربية النشء على حب العمل، واحترام العاملين، وتقدير العمل اليدوي، وتنمية القدرة على العمل الجماعي، والتعاون والإقبال عليه من خلال الممارسة الفعلية للنشاط في مجالاته المختلفة.
- ✓ تنمية الروح الرياضية، والعمل التعاوني، وتعويد النشء العمل الجماعي في فريق لتحقيق أهداف مشتركة، واكتساب خبرات جديدة ومهارات عملية.
- ✓ التفاعل مع المجتمع، وتنمية المسؤولية الاجتماعية، والمحافظة على الممتلكات العامة ومصادر الثروة، واحترام آراء الآخرين، وإنكار الذات، واحترام القانون والسلوك المتحضر.
- ✓ الحد من آثار العزلة أو الاغتراب؛ فالنشء داخل جماعات النشاط له شخصية متفردة فهو اللاعب والممثل والعازف والشاعر والكشاف والأديب، وكلها عوامل إيجابية تنمي لديه مهارات التفاعل الاجتماعي والمشاركة الإيجابية.
- ✓ تكوين عادات بناءة إلى جانب تنمية القيم الإيجابية والقدرة على التفكير العلمي.
- ✓ دعم وتأمين القيم الروحية والدينية والإنسانية والسلوك والخُلق الاجتماعي والديمقراطي، وإنماء الاعتزاز بالهوية الوطنية، واحترام حقوق الإنسان.
- ✓ تنمية أنماط متنوعة من الوعي الاستهلاكي والإنتاجي والبيئي والسكاني، إلى جانب الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة والمجتمع المحلي والوطن.
- ✓ تربية النشء على المبادئ والمثل العليا والارتباط بالوطن، وغرس قيم الانتماء من خلال الأنشطة.

في النهاية

هل يمكن لصانعي السياسات التعليمية ومنفذيها إتاحة الفرص الحقيقية للأنشطة التربوية بالمؤسسة التعليمية لتؤدي رسالتها في:

- ✓ التربية من أجل الشخصية.
- ✓ التربية من أجل الأخلاق.
- ✓ التربية من أجل الحكمة.
- ✓ التربية من أجل المواطنة.

المراجع

آمال أحمد صادق، وفؤاد عبد اللطيف أبو حطب (١٩٩٩). نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط٤. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

جلال عبد الوهاب (١٩٨١). النشاط المدرسي: مفاهيمه ومجالاته وبحوثه. الكويت: مكتبة الفلاح.

حامد عبد السلام زهران (٢٠٠٥). علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، ط٦. القاهرة: عالم الكتب.

ربيع شعبان يونس (٢٠١١). علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، ط٢. الدمام: مكتبة المتنبي.

فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (١٩٩٦). القدرات العقلية، ط٥، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

فكري حسن ريان (١٩٩٥). النشاط المدرسي: أسسه وأهدافه، وتطبيقاته. القاهرة: عالم الكتب.

محمد غازي الدسوقي (٢٠٠٨). الذكاء الاجتماعي لمشرفي الأنشطة التربوية–قدرة فارقة في النجاح المهني. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

محمد غازي الدسوقي (٢٠١٦). سيكولوجية الحكمة. طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع.